الذي يضحك من لا شيء يكون ضاحكا على نفسه

لا ينبغي للانسان ان يطلب شيئاً لانه يجهل ما يصلح له

اعظم النفع يكون من نسيان الضرر

لا يضر العاقل معاشرة السفيه لان الطبيب يصاحب المريض ولا يؤذى

اذا اصابك احد بمكروه فتعزَّ بان مكروهاً اكبر منه قد اصيب به حتى حمله على فعل ما فعل

هذا طرف يسير من خطرات الفلاسفة الماضين التي لم نرها مجموعة على هذه الصورة وقد نقلناها بتصرف لانها لم تترجم عنهم كما يجب ولكن بعضها على كل حال بالغ غاية الحكمة وهو مما يحسن الاهتداء به والتفكر فيه لان اكثر اقوال الانبياء العظام الذين اقتادوا الامم انما هي خطرات افكار ألهموا بها كهذه الخطرات

المرأة والزواج

في انكلترا

لا نرجع في هذا الفصل الى حال المرأة في انكلترا وما لها من الحقوق او شيء من ذلك مما اشرنا اليه فيما تفرق من الاجزاء ولكننا نذكر تقويماً صدر عنها من ايام فان فيه دلالة كافية على حال المرأة هناك من اكثر الوجوه المهمة

فلقد ظهر من هذا التقويم انه يوجد ببلاد الانكليز كلها ثلاثون فتاة

فقط متزوجات وهن في الخامسة عشرة من اعمارهن ومئة واثنتان وستون متزوجات في السادسة عشرة كما انه يقابل كل ستة انفس متزوجين احد عشر عازبا وارمل ويقابل كل ارملتين ارمل واحد . وبهذه يكون موت المتزوجين اكثر من المتزوجات كما ان في هذا التقويم دلالة واضحة على ان القوم هناك لا يرغبون بالفتاة الصغيرة التي يتشبب بها شعراء العرب ويشبهون عمرها بعمر البدر على خلاف الجاري بيننا في مصر وسائر المشرق فان حكوماته لو حسبت المتزوجات في الخامسة عشرة وما قبلها لوجدتهن ملايين وهو ما يعتبر نقصاً في المعيشة البشرية ومخالفة لقول احد الفلاسفة الذين نقلنا كلامهم في المقال السابق وهو وجوب التزوج بمن بلغ عقلها لا بمن بلغ عمرها

ولقد شوهد في بلاد الانكليز ان الشبان الصغار يرغبون على الاغلب في التزوج بمن هن اكبر منهم سناً فان اكثر الذين في سن الخامسة عشرة متزوجين بمن هن في السابعة عشرة والذين في السابعة عشرة متزوجون بمن هن في الخامسة والثلاثين وشوهد فيهم ابناء ثماني عشرة متزوجين ببنات خمسين الا ان الغالب بين الشبان انهم حين يبلغون العشرين يختارون من هن في اعمارهم . وشوهد ايضاً ان في انكلترا ثمانمئة الف شاب متزوجين بمن هن في اعمارهم على فروق قليلة . وقد تبين من هذا التقويم ان ست نساء متزوجات قد بلغن المئة عام وثماني ارامل بالغات ذلك العمر على خلاف الرجال فان فيهم عشرة متزوجين بلغوا المئة واثنين وثلاثين مثلهم ولكنهم ارامل

ولقد كان في جملة ما ظهر من هذا التقويم انه يوجد في انكلترا مليون امرأة زائدات عن الرجال وقد كان هذا سبباً مهما في كثرة اشتغالهن باعمال الرجال ومزاحمتهن لهم في كل صناعة وعلم حتى لقد شوهد انه يقابل كل تسع

وعشرين فتاة اعمارهن فوق العشر اثنتان وثلاثون فتاة يكتسبن ارزاقهن بايديهن الا انه شوهد بين المتزوجات انه يوجد واحدة من سبع تنال رزقها دون زوجها والباقيات يعولهن ازواجهن

ولقد جرى في بلاد الانكليز فرق جسيم جداً بين التقويم الذي صدر من نصف قرن وبين التقويم الاخير فان النساء عام ١٨٥١ لم يكن لهن شغل الا في التعليم بالمدارس والبيوت فقط ولم يكن حينئذ شيء من الصنائع شائعاً بينهن غير الكيمياء والآداب فانه كان عامئذ ثلاثمئة امرأة تشتغل بالكيمياء ومئة وست نساء يشتغلن بصناعة القلم الا ان اختصاصهن بالكيمياء دون غيرها في ذاك العهد مما يعد غريباً ولم يذكر سببه . اما الان فانهن يشتغلن في كل صناعة بالاطلاق ما عدا خدمة الجيوش البرية والبحرية واستخراج الفحم من تحت الارض وقد حسب عدد المشتغلات بالكيمياء وحدها فكان سبعة آلاف امرأة والمشتغلات بالجزارة اربعة آلاف وهذا مما يعد غريباً لبعد المرأة عن استعمال السكاكين والحز والقطع ولكن اغرب منه انه يوجد بانكلترا الان ثلاث نساء يشتغلن بذبح الابقار وسائر المواشي ولعل هذا لا يعد غريباً عندنا لاننا نشاهد كثيرات من النساء يحملن اللحوم على رؤوسهن ونرى كثيرات منهن بين المجازر وقد يكون فيهن من تذبح الغنم بيدها الا ان هذه الصناعة مذمومة على كل حال في المرأة لان القتل كتب على الرجال وكتب على الغانيات جر الذيول . وقد شوهد ايضاً في انكلترا اثنتا عشرة راعية للمواشي وامرأة واحدة تشتغل بقطع الحطب

ولقد كانت الصنائع التي تحتاج الى قوة البدن مخصوصة بالرجال وحدهم في ذاك الزمان واما الان فقد اشتد عضل المرأة وقست سواعدها حتى

صارت تشارك الرجل في اكثر اعماله البدنية فان في انكلترا الان ستة آلاف امرأة يشتغلن بالفحم الحجري من حيث نقله دون استخراجه من تحت الارض لان ذلك لا يرخص لهن به . وفيها ايضاً ستون الف امرأة يشتغلن بصنع المعادن الثقيلة كالحديد ونحوه منهن عدة مئات يشتغلن الحدادة بايديهن . اما صنع المجوهرات والحلي والمصنوعات الدقيقة فلها منهن نحو عشرين الف امرأة . الا ان اكثر ما يكون شغل المرأة في الخدمة المنزلية والمعامل المختلفة فانه يوجد بانكلترا مليون وسبعمئة الف امرأة يخدمن المنازل منهن ثلاثمئة الف وقادات وغسالات

اما التجارة فان للمرأة فيها حظاً يذكر اذ يوجد بين الانكليزيات اربعمئة امرأة قطعن الاوقيانوسات العظيمة في سبيل التجارة ومئات يشتغلن في السكك الحديدية جائلات مع الركاب او مراقبات لمفاتيح القضبان او بائعات للتذاكر ونحو ذلك

اما صناعة التعليم فمن الصناعات المنتشرة فيها انتشاراً يذكر فانه يوجد بها ثلاثمئة الف امرأة يشتغلن في العلوم العقلية والتدريس ويوجد منهن ايضاً ثلاثمئة واثنتان وخمسون طبيبة للاجسام والاسنان واربعة وستون الف ممرضة وخمسة آلاف واعظة دينية عدا ستة آلاف راهبة من الكاثوليكيات . ولقد كانت الحكومة منذ خمسين عاماً مستخدمة نحو الني امرأة اما الان فانها تستخدم ستة وعشرين الفاً . وقد كان في ذلك العهد مئة وست نساء يشتغلن بصناعة القلم كما قلنا اما الان فاصبح عددهن الفين . اما صناعة التصوير الشمسي واليدوي فيشتغل بها منهن ثلاثة آلاف وثمانمئة واحدى وخمسون امرأة . ولكن يظهر ان صناعة التمثيل على الملاعب من اكثر الصناعات الفنية انتشاراً

لانه يوجد منهن ستة آلاف واربعمئة وثلاث واربعون ممثلة اي قدر من عندنا تماماً ...

ولقد ظهر انه يوجد في سجون انكلترا الفان وثمانمئة واربع واربعون امرأة مذنبة ولكن من غريب ما شوهد انه لم يوجد بينهن امرأة واحدة من المشتغلات بالآداب والعلوم مع ان معتقد الكثيرين ان العلم يسبب الجريمة ويولد الحيلة ويطمع الجاني بالخلاص ولعل هذا لان رقة العواطف غلبت قوة العلم والخشونة التي تصاحبه احياناً على خلاف الرجال فانه شوهد بين المؤلفين منهم اثنا عشر ومن الاطباء ستة عشر مع ان النساء لا يوجد منهن واحدة قط لا مؤلفة ولا معلمة ولا ممثلة ولا داخلة في ادنى صناعة من صنائع الجنان. وفي هذا اوضح دلالة على ان تعليم المرأة ينفع الناس اكثر من تعليم الرجل كما يبدو ذلك من هذا البرهان

الا انه مما يدعو الى شيء من الاسف في انكلترا ان حكومتها مع استطاعتها تدبير العالم باسره ورد كل ما يمكنها من الاذى عن رعاياها لم تستطع بعد ان تمنع اشتغال الفتيات والاولاد الصغار فانه شوهد في انكلترا سبعون الف فتاة صغيرة يشتغلن بايديهن الاشغال الشاقة لتحصيل اقواتهن مع مئة وثمانية وثلاثين الف ولد مثلهن وكلهم لا تتجاوز اعمارهم الرابعة عشرة. الا ان هذه الحالة لا تعد غريبة عندنا لان الوفاً عديدة من الفتيات اللواتي لا تزيد اعمارهن عن الخامسة الى السابعة لا عمل لهن الا جمع اعقاب السيكارات والعظام والخرق البالية والحديد والنحاس وامثال هذه الاشغال التي تقضي القضاء المبرم على مستقبل كل فتاة فلو كانت حكومتنا تلتفت لهؤلاء الصغار

بين فتيات وفتيان لكان صنيعها اجل صنيع تأتيه للبلاد. ولعل جمعية المروة الوثقى او مكارم الاخلاق تكونان قد تنبهتا الى هذا المقصد الحميد لانه ليس اجل لدى الله والناس من اسعاف طريد وايواء شريد

الزواج بالاعلان

اصبح الزواج بواسطة الاعلانات بالجرائد من العادات الشائعة في اكثر اوربا واميركا كما يقولون ولكننا لا ندري اذا كانت عامة هناك لجميع الطبقات او هي قاصرة على بعض المغالين في الحرية والمولعين بالحالات الجديدة. الا ان هذه الطريقة كيف كان مبلغها من التأثير لا تخلو من بعض الفائدة لما فيها من تداني البعداء بواسطة الجرائد التي ترود كل مكان ولما تتضمنه من الشروط ووصف الحالات العديدة مما لا يمكن بسطه من كل شاب لكل فتاة. ولقد جرى عندنا شيء من هذه العادة في بعض الصحف ولكنه ربما لم يكن بذي تأثير لعدم اعتيادنا هذه الشؤون

الا انه قد وردنا من احد الادباء الوطنيين المسلمين رسالة في صورة اعلان من ذاك القبيل يطلب بها فتاة يخطبها بواسطة هذه المجلة فرأينا اثباتها لحضرته من قبيل انها من الحالات الجديدة ولعلها تكون ذات فائدة من حيث نيل القصد اذا وفق الطالب لان يجد من بين اباء البنات من يكونون على شاكلته في حرية القول والرغبة في الخروج عن المرسومات القديمة والعادات المتوارثة اما رسالته او اعلانه فكما يجيء